الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أنعم علينا بالبيان، وقوّم ألسنتنا بالقرآن.

وأسبغ علينا نعمته بكتاب يعجز الفصيح أن يأتي بمثله، ولا العيي أن ينصرف لغيره.

جعل الكتاب حجة على المعاندين، وهداية للمُقْدِمين، فكانوا بين مشدوه من آياته، ومذعن لأوامره وعظاته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا عديل، ولا كِفء ولا نظير.

وأشهد أن إمام المتقين، وغرة العابدين، مُحَمَّد بن عبدالله، أشرف من ذكر الله وعبد، وركع إليه وسجد.

يا خير من جاء الوجود تحية   من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا

والآي تترى والخوارق جمة   جبريل رواح بها غداء

نعم اليتيم بدت مخايل فضله   واليتم رزق بعضه وذكاء

صلى الإله على الرسول محبة   وكذا الملائك كلهم حنفاء

أما بعد:

فإن الوصية التي لا يوازيها ثمن، ولا يأخذ بها إلا الفطن، هي الوصية بتقوى الله، وديمومةِ مراعاة نظره.

قال أحد العارفين: إن رأس تقوى الله البصر، وحقيقتها العمل، وكمالها الورع، وأن يفي لله بشرطه الذي شرط، وعهده الذي عهد، وفرضه الذي افترض.

اللهم املأ قلوبنا بتقواك حتى نلقاك، واجعلنا نخشاك كأنا نراك.

أيها المسلمون:

إن كل واحد منا يريد أن يعيش سعيدًا، ويموت حميدًا، ويلقى ربه خالي الوفاض شهيدًا.

إن هذه الأمنيات يتكلم بها الحازم والهازل، والمجد والمتخاذل.

ولكنْ؛ هيهات هيهات.

إنْ هي إلا منازل لن تُنال –بعد رحمة الله– إلا لمن انخلع من ثياب الدعة، وتسربل بزينة الجد والاجتهاد، فصار بين الخوف والرجاء، والطلب والالتجاء، فوجد في القرب من الله نعيمًا وسَعة، والصد عنه ضيقًا وشدةً.

إن أحق شيء بالرعاية والدراية، والنظر والصيانة، روحك التي بين جنبيك، ونفسك التي هي رهينة بين يديك.

أيها المسلمون:

في كل إجازة يعرض كل صاحب بضاعة بضاعته، أهل الأهواء بأهوائهم، وأهل الشهوات بشهواتهم، والعارفون ببرامجهم المعينة على الخير، والقائمة عليه، والداعية إليه.

والركائب كلها تسير، والناس بين مدرك سابق، وخاسر لاحق.

من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه.

ومن أراد الفائدة فليست في شيء أوفى من الاشتغال بالقرآن، وبذل الجهد والمال والوقت في تأمل كلام الرحيم الرحمن.

إن خير ما عمرت به برامج الإجازات الانضمام لحلق تحفيظ القرآن، وتلاوته، ومدارسته.

إننا ننعم في بلد يعين الطالب على حفظ القرآن ويحفزه، ويعطيه ويسنده.

مما حبانا الله أن أبناءنا يتنافسون –كل عام – في مسابقة تحمل اسم خادم الحرمين الشريفين، – وفقه الله – ، وغيرها من المسابقات.

ولو قلبت بصرك في كل جهة من بلادنا لوجدت جمعيات تعد القراء وتبنيهم، وتقوِّم فلذات الأكباد وتؤويهم.

أيها المسلم:

حين تكون في عداد حفاظ القرآن فأنت تعد لنفسك منزلًا عليًا، ومصيرًا رضيًّا.

ألا يكفي ما حدثت به أمنا عائشة ﵂ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران ".

رواه البخاري ومسلم.

حين تكون في عداد حفاظ القرآن فأنت تعد لنفسك تاجًا – وليس كأي تاج –، إنه تاج الكرامة، التي لا تعقُبها ندامة، ومآلها السلامة تلو السلامة.

يروي أبو هريرة ﵁ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يجيء القرآن يوم القيامة فيقول : يا رب حلِّه ، فيلبس تاج الكرامة ثم يقول : يا رب زِدْه ، فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه فيرضى عنه ، فيقال له : اقرأ وارق وتُزاد بكل آية حسنة " .

رواه الترمذي، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

هل تريد شفيعًا لا يخيب من استشفع به؟،ولا يتخلف حين يتكثر به.

اسمعوا لهذه البشارة.

عن أبي أمامة الباهلي ﵁ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما

غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة. قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة.

رواه مسلم، والبخاري معلَّقًا.

أتقول قد بلغتُ السبعين خريفا وقد وهن مني العظم، وضعف مني العزم؟

فأنا أقول أرع سمعك قليلا لشيء من نتاج الحلق القرآنية، والدور النسائية لتسمع عن نماذج لا تحصى لكبار من الرجال والنساء الذين حفظوا القرآن ليس جزءًا أو جزءين فحسب، بل حفظوه كاملا.

هل كانوا يجيدون كلهم القراءة بلا تلكئ ولا تعب، ولا تتعتع ولا نصب؟

لا، بل كان عليهم شاقًا، وقد يكونوا أضعف منك نشاطًا، وأسوء منك حالًا.

بل إن بعضهم قد تلاشى بصره وضعف سمعه، فحفظه سماعًا.

إنها الهمة المنجية، والعزيمة الصادقة.

أتقول قد جاوزت الستين عاما وقد فتر فيني النشاط وصرت أميل للسهاد؟

فأنا أقول من قال إن الستين نهاية القوى؟ وبداية العجز والكسل، ونقطة التوقف عن السعي إلى الله، والمشي في سبيل مرضاته؟

أم تقول قد وصلت الأربعين وهي تمام الأشُد، وهي المرحلة الأشَد، فأنا فيها لدنياي طالبًا، ولشقاوتي مغالبًا.

أم تقول قد وصلت الخمس والعشرين عامًا وهي نهاية الشقوة وآخر النشوة.

فأنا أقول: لقد حدثتنا كتب السير عن عدد من الحفاظ الذين بلغوا الستين ولما يحفظوا، ألا يكفيك أن ابن الجوزي قرأ القراءات وهو ليس في الستين فحسب ولا السبعين، بل في الأربع والثمانين.

إنها الهمة المنجية، والعزيمة الصادقة.

وفي هذا

يجب أن ندرك أننا لسنا في سباق مع أحد، وليست آجالنا وأعمارنا بيد أحد.

ألم تعلم أن عددًا من الصحابة من أسلم وقد جاوز الأربعين والخمسين، فبدأ بتعلم القرآن ولم يقل فات وفات وفات.

بل كانوا يدركون أن طريق حفظ القرآن وتعلمه ليس فيه خاسر.

إنهم علموا أن طريق حفظ القرآن وتعلمه بداية أحد الخيريتين، في حديث: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

أتقول أخشى أن تخترمني المنية، ويتداركني العمر ولما أحفظ؟ فنقول: ومن أغبط منك حين ذاك؟ حين تختم عمرك وأن تتنعم بكلام ربك، وتسير في مرضاته.

ومن خير منك؟ ومن خير منك؟

اللهم ارزقنا شرف حفظ كتابك، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي ذكره عبادة، ووحيه شهادة، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلما تسليما مزيدًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المسلمون:

إن لذة العيش الحقيقية هي التي تكون من الله أكثر قربًا، ومن الشيطان أشد بُعدًا.

لمن أراد أن يحيا دونك رياض القرآن، وسكينة الأرواح، ورواء الملتاح.

لمن أراد أن يحيا أقبل على القرآن، حفظًا، وتلاوة، وفهما، وتأثرًا، وتأثيرًا.

لمن أراد أن يحيا ها قد فتحت جمعيات تحفيظ القرآن أبوابها للطالبين، وأعدت برامجها للراغبين.

وما أيسر الثمن عند إدراك المثمن.

أيها المسلم:

حين تقوض أيام الإجازة وساعاتها ودقائقها، يتمايز الرابح حينها من الخاسر، والغانم منها عن الغارم.

إن اللحظة التي توسد فيها التراب تتمنى عندها حفظًا للقرآن يقال لك به ارق وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا.

إذا أردت أن تستثمر فأنجع شيء أن تستثمر في فلذات كبدك، بإدراجهم ضمن رياض القرآن، لتنال بهم تاج الكرامة.

اللهم قرة عين لا تنقطع، اللهم قرة عين لا تنقطع.

إن هذه الدعوة لحفظ القرآن كلنا مدعوون إليها، القادر لنفسه، و الوالد لولده، والوالدة لبنتها، وأنت أنت لنفسك ثم لغيرك من الناس.

فإذا رأيت المقدم فآزره، واشدد على يديه.

فرب كلمة لم تلق لها بالا، ولم تهيئ لها حالا، ترفعك حين تنقطع الأسباب وتفتح الأبواب.

وأخيرًا

تأمل هذه الوصية التي تنم عن قلب صادق، ووفي واثق.

إنها وصية الإمام الشافعي – رحمه الله - لتلميذه الربيع بن سليمان، حين قال له: "وإذا أردت صلاح قلبك، أو ابنك، أو أخيك، أو من شئت صلاحه، فأودعه في رياض القرآن، وبين صحبة القرآن، سيصلحه الله شاء أم أبى –بإذنه تعالى–".

[حلية الأولياء لأبي نعيم ٩/ ١٢٣]

اللهم اجعل بيوتنا عامرة بذكرك ، لاهجة بشكرك ، عائدة إلى رحابك ، مفتقرة إلى رحمتك وعطائك.

اللهم زينها بزينة الإيمان، وألبسها لباس التقوى، وجملها بجمال السعادة والرضا.

اللهم فرجا عاجلًا تجلو به همومنا وترفع به أدواءنا وتوحد به صفوفنا.

اللهم هيئ لنا أمر رشد يعز فيه ويهدى فيه أهل المعصية ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم وفق وأصلح ولاة أمورنا واجعلهم حرزا لأوليائك ونكالا على أعدائك.

اللهم احفظ وسدد جنودنا المرابطين الذين يدافعون عن بلدك الحرام.

هذا

وصلوا على وسلموا على نبيكم، فقد أمركم بذلك ربكم فقال:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[الأحزاب:٥٦]

ثمَّ الصَّلَاة على النَّبِي وَآله ... وَالْحَمْد فِي بَدْء الْكَلَام وَعوده